ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

**Taha Ahmed Sarhan**

/Masters Student at Tikrit University

**Dr. Ahmed Shaker Mahmoud**

/ Tikrit Univrrsity-Facuity of Education for Humanities

* *Corresponding author: E-mail* :
Tahaalsrhan517@gmail.com

***Keywords*:**
**The Gospels**
**Paul**
**Colossians**
**A R T I C L E I N F O**

***Article history:***
Received 4 Jan. 2022
Accepted 17 Aug 2022
Available online 31 Mar 2023
*E-mail* t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

# The Effects of Doctrinal Baptism in the Christian Religion

**A B S T R A C T**

One must be baptized in order to become a Christian, regardless of whether or not he already identified. Baptism may take place at any time, including on a person's deathbed. Since the Christian denominations do not agree on anything other than baptism, and even if they did, they would dispute on how to perform it, how frequently it should be done, and who has the right to be baptized. Baptism comes in two forms for Christians: (by immersion and by sprinkling). Some believe that re-baptism is acceptable, while others forbid it. If a person changes their religious affiliation and attends a different church, they will need to undergo another baptism.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.3.2.2023.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

## آثار التعميد العقدية في الديانة النصرانية

طه أحمد سرحان/ طالب ماجستير في جامعة تكريت

م.د. أحمد شاكر محمود/ جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الانسانية

**الخلاصة:**

التعميد: هو مفتاح الدخول في النصرانية؛ فمن لم يُعمّد فليس نصرانيًا ولو كان من أبوين نصرانيين، ويمكن أن يُعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته كما يمكن تعميده وهو على فراش الموت، فالمعمودية هي طقس الغسل بالماء رمزًا للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما، يكون التعميد بالماء باسم الثالوث الأقدس علامة على التطهير من الخطئية والنجاسة، وإعلان الانتساب رسميًا إلى كنيسة المسيح، كما إن الكنائس المسيحية لا تتفق إلا بالمعمودية، وفي غير ذلك يوجد الخلاف بينها، وهي وان اتفقت على المعمودية إلا انها لا تتفق على كيفية ممارستها وإعادتها وفي من له حق التعميد ومن الذي يقوم به، وللتعميد طريقتين عند المسيحيون هما: (بالتغطيس، وبالرش)، بالنسبة لإعادة المعمودية منهم من يقول

بإعادتها ومنهم من منعها والقائلون بإعادتها يبررون قولهم بأن المعمودية السابقة لم تكتمل فيها شروط التعميد، وايضا من يقول بعدم معمودية الأطفال يعيد تعميدهم عند البلوغ، وكذلك تعاد المعمودية عند انتقال الشخص من كنيسة إلى اخرى.

الكلمات المفتاحية :التعميد–النصرانية–يوحنا المعمدان–الأناجيل–بولس–كولوسي

## المبحث الأول:( التعميد وآثاره العقدية في كتب المسيحية المقدسة)

### المطلب الأول: ( تعريف التعميد في الديانة المسيحية)

**معنى كلمة المعمودية** : جاء في معجم اللاهوت الكتابي (تعريف العماد في الإصطلاح الكنسي) تحت كلمة (معمودية)، إن الفعل باللغة اليونانية بمعنى " غطس" و"غسل"؛ فالعماد تغطيس أو غسل، ورمزية الماء كعلامة تطهير أو حياة كثيرة الشيوع في تاريخ الأديان .

**تعريف التعميد:** ورد في قاموس الكتاب المقدس: (المعمودية) هي طقس الغسل بالماء رمزًا للنقاوة والإنخراط في سلك طائفة ما، وقد عرف اليهود هذه العادة، واستعملوها كما يفهم من الكتاب المقدس، ولما جاء يسوع المسيح عليه السلام تبنى هذا الطقس وجعله فريضة في الكنيسة المسيحية –على حد زعمهم–؛ إذ انه جعل التعميد بالماء باسم الثالوث الأقدس علامة على التطهير من الخطئية والنجاسة، وعلى الانتساب رسميًا إلى كنيسة المسيح، ويصرح الله للمُتَعَمّد بواسطة هذه العلامة بغفران الخطايا، ومنح الخلاص، أما المُعْتَمِد فيتعهد هو او المسؤولون عنه بالطاعة لكلمة الله أو التكريس لخدمته، أي: ان المعمودية تختم وتشهد على إتحاد المؤمنين بالله بالإيمان بالنبوة وغفران خطاياه بموت المسيح وقيامته.

وكلمة "المعمودية" معربة من الكلمة السريانية " معموديتو" ومعناها: الغسل لأجل التطهير، وهي نفس الكلمة المترجمة (غسل)، من كلمة المعمودية أشتقت كلمتا (اعتمد) و(عماد) وغيرها.

ويعرف التعميد ايضًا: بأنه هو مفتاح الدخول في النصرانية؛ فمن لم يُعمّد فليس نصرانيًا ولو كان من أبوبيين نصرانيين، ويمكن أن يُعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته كما يمكن تعميده وهو على فراش الموت.

**المعمودية في مفهوم آباء الكنيسة ورجالها:** يعرف المعمودية حبيب جرجس بأنها:" سر مقدس به نولد ميلادًا ثانيًا بتغطيسنا في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس الأب والأبن وروح القدس"

يقول زكي شنودة عن المعمودية: " هي سر مقدس به نولد ميلادًا ثانيًا بالماء والكلمة" .

ذهب النصارى إلى انه قبل أن يأمر المسيح بفريضة المعمودية المسيحية كانت المعمودية عند اليهود تمارس في أكثر من مظهر أو معنى، ولفظة "غسل" هي ذات اللفظة المستعملة لكلمة "عماد"، وقيل: هي

قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة، والكلمة (غسلات) هي ذات الكلمة المستعملة للعماد، ومن ثم فالعبارة عند اليهود كانت تشير أساسًا إلى التطهير، اي: أن التعميد كان موجود قبل المسيحية عند اليهود؛ ولكن كان بمفهوم آخر هو غسل الجسد، وكان نبي الله يحيى عليه السلام يعمد الناس في نهر الأردن، اي: يغسل أجسادهم؛ ولذلك سُمي (يوحنا المعمدان)، اي: يحيى المغسل، والثابت من الأناجيل المتداولة أن يوحنا المعمدان قام بتعميد المسيح عليه السلام.

## المطلب الثاني: ( التعميد في الأناجيل الأربعة)

**أولاً : في الأناجيل الأربعة:** ورد ذكر المعمودية في الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا، مرتين فقط : **الأولى:**

في إنجيل متى:**( فتقدم يسوع وكلمهم " كلم تلاميذه بعد القيامة" قائلاً: دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن، والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به)**، هذه هي المرة الأولى التي يرد فيها الكلام عن المعمودية المسيحية، هذه كلمات المسيح عليه السلام الأخيرة لتلاميذه والتي لها أهمية كبيرة، وقد اكد المسيح لتلاميذه بهذه التوجيهات الأخيرة أنهم تحت سلطانه وعليهم أن يتلمذوا كثيرين وان يعمدوهم ويعلموهم أن يطيعوه وانه سيكون معهم على الدوام، وفي ما مضى كان يسوع قد ارسل تلاميذه إلى اليهود فقط؛ لكن إرساليتهم من الآن ستكون لكل العالم، فالمسيح هو رب كل الأرض وقد مات لأجل خطايا كل الناس– على حد تعبيرهم–.

**الثانية:**جاء في إنجيل مرقس قال يسوع للتلاميذ:**( اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن)**، في هذه المرة، يصدر الأمر من المسيح للتلاميذ بأن "يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها"، وقولوا للناس ان يسوع قد دفع عقوبة الخطيئة، وكل من يؤمن به تُغفر له خطاياه ويحيى مع الله إلى الأبد، وفى ذات الوقت يقرر لهم هذا الحق: "من آمن واعتمد خلص"، الإيمان أولاً ثم المعمودية ثانياً، مع أنه في القول الخاص بالدينونة لم يذكر المعمودية، بل قال: "ومن لم يؤمن يدن"، فالإيمان ضروري للخلاص ثم تتبعه المعمودية، هذا لا يعنى أن المعمودية أيضاً لازمة للخلاص الأبدي، ليس ماء المعمودية هو الذي يخلص بل هي نعمة الله التي يتقبلها الشخص بالإيمان بالمسيح، وما المعمودية الا علامة خارجية للإيمان القلبي، فالمعمودية وحدها بدون إيمان لا تدخل الإنسان إلى السماء؛ لأن الجزء الأخير في الفقرة يوضِّح: "من لم يؤمن يدن"؛ فالدينونة تأتي نتيجة لعدم الإيمان، وليس بسبب عدم المعمودية –كما جاء في مرقس–.

## المطلب الثالث: ( التعميد في سفر اعمال الرسل)

في هذا السفر يأتى الحديث عن المعمودية كثيراً، بعكس الأناجيل الأربعة، فنجد أن المعمودية يرد ذكرها حوالي 16 مرة، وفي هذا السفر تبرز التلمذة الحقيقية، وأخبار العمل الإلهي في الكنيسة الأولى، ونتائج الكرازة، لذلك نرى معمودية الذين آمنوا، فالكرازة كانت تقدم للبالغين فإن قبلوها كانوا يعتمدون، بالإضافة إلى ذلك نرى أن المعمودية في هذا السفر هي (باسم الرب يسوع)؛ وذلك لأن الموضوع في هذا السفر هو الشهادة للرب يسوع الذى احتُقر من اليهود حتى الصلب، لذلك فمن يعتمد باسمه يعلن عن التحاقه بالدائرة التي تعترف بيسوع رباً، ويعلن عن ارتباطه وخضوعه له.

أن الإشارة الواردة في سفر أعمال الرسل في الإصحاح التاسع عشر، تعطي وضوحاً أكثر بأن المعمودية باسم المسيح ليست تعدياً على مكانة الآب أو الروح القدس، وليست تناقضا مع ما أمر الرب به تلاميذه بأن يعمدوا باسم (الآب والابن والروح القدس)، فعندما وصل الرسول بولس إلى مدينة أفسس ووجد فيها تلاميذ، سألهم قائلاً: **(هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم)** ؛ فكان جوابهم له: **(ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس)**، عندئذ سألهم قائلاً: **(فبماذا اعتمدتم)** ، أن بولس سألهم ؛ لأن المعمودية المسيحية تتم باسم الآب والابن والروح القدس فلو أنهم عُمّدوا بالمعمودية المسيحية، لَمَا قالوا: ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس، لذلك كان جوابهم أنهم اعتمدوا بمعمودية يوحنا، عندها شرح لهم في قول يوحنا المعمدان عن المسيح، فقبلوا كلامه واعتمدوا باسم الرب يسوع – كما جاء عنهم– ، أن المعمودية دائمًا كانت تتم باسم الآب والابن والروح القدس.

ولقد جاء الكثير في سفر الأعمال عن ممارسة المعمودية كما يلى كثير من النصوص التي لا مجال لذكرها هنا

**المطلب الرابع:( التعميد في رسائل الرسل)**

**اولاً: في رسالة الرسول بولس الى المؤمنين في مدينة رومية[1] :**

يقول بولس في رسالته:**( أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ، حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَاعَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا)**، يجيب بولس بكل حزم "حاشا" فغفران الله لا يقلل من شناعة الخطية بل على العكس ان موت ابنه لأجل الخطيئة يبين مدى شناعة الخطيئة، كما ورد ايضًا:**( فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ)**، كانت المعمودية في الكنيسة في عصر بولس تتم بالتغطيس، أي: ان المؤمنين الجدد كانوا يغطسون تماما في الماء، وكانوا يدركون أن هذه الصورة للمعمودية ترمز إلى موت ودفن الأسلوب القديم للحياة تعقبهما القيامة للحياة مع المسيح، كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمد لموته، فدفن معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا يسلكون أيضاً في جدة الحياة، لأنه إن كانوا قد صاروا متحدين معه بشبه موته يصيرون أيضاً بقيامته.

لذلك فإن المعمودية ليست هي الموت مع المسيح فحسب، بل تعني: الدفن معه:( **فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ)**، أي: أن موت المسيح كان هدفاً أمامنا ونحن نعتمد–هذا ما عبرّ عنه الوزير الحبشي– بعد أن آمن بالرب يسوع أنه ابن الله، قائلاً:( **ماذا يمنع ان اعتمد)**.

يقول بولس: أن المعمودية معناها الدفن:( **فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ)**، وتشير المعمودية إلى الموت والقيامة، وإن كانت في حد ذاتها ليست موتًا ولا قيامة ولكنها دفن، والذي يستحق الدفن هو الميت فقط؛ فكل من يُقبل على المعمودية إنما يعلن انه ميت ولا يستحق إلا القبر، فالنزول إلى الماء معناه في نظر الله أننا أموات.

**خلاصة القول:** أن المعمودية هي اتحاد المؤمن بالرب يسوع في موته ودفنه وقيامته، وتصور المعمودية في المسيحية: أن المسيح مات من أجل خطايا البشرية ودفن وقام من اجلها، واستخدام المعمودية لتوضيح هذا الامر، يُظهر أهميتها؛ وفي نفس الوقت أن المعمودية لا تجعل الشخص:( مؤهلاً للسماء، ولا تطهر من الخطية، ولا تمنح الطبيعة الإلهية، ولا تنقل الشخص إلى دائرة الامتياز والبركات، ولا تؤدي إلى الميلاد الثاني، ولا تجعل الشخص تلميذاً، ولا تربط الشخص بالكنيسة التي هي جسد المسيح، ولا تضمن قبول الشخص في المسيح)؛ لأن كل هذه الأمور تتم بناء على ذبيحة المسيح وعمله الكامل على الصليب – على حد تعبيرهم–.

**ثانيًا: في رسالة الرسول بولس إلى أهل كولوسي[2] :**

**( إِذًا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مُتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ؟ تُفْرَضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضُ:لاَ تَمَسَّ! وَلاَ تَذُقْ! وَلاَ تَجُسَّ)**، بل يصير المسيح هو الكل وفي الكل:( (كو2 : 11)، أن كل الذين خضعوا لهذا الحق اعتبروا أنهم أُقيموا مع المسيح بإيمان عمل الله، فالمعتمدون قد اختتنوا حقاً بختان غير مصنوع بيد، والختان يعبّر عن نهاية الجسد :( **وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ)**، كان الذكور من اليهود يُختنون كعلامة عهد مع الله، وبموت المسيح لم يعد الختان لازماً؛ بل تحول العهد من الأجساد الى الأرواح، وفي المعمودية يتحقق ذلك، ونتيجة لذلك انتهى الجسد في نظر الله؛ لأنه حينما مات المسيح مت أنا معه، وبذلك أكون قد خُتنت في موته، لأن ختان المسيح يشير إلى موته على الصليب –على حد قول بولس إلى أهل كولوسي–.

**ثالثًا: في رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس[3] :**

يقول بولس للكورنثيين:( **هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟ أَشْكُرُ اللهَ أَنِّي لَمْ أُعَمِّدْ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلاَّ كِرِيسْبُسَ وَغَايُسَ، حَتَّى لاَ يَقُولَ أَحَدٌ إِنِّي عَمَّدْتُ بِاسْمِ، وَعَمَّدْتُ أَيْضًا بَيْتَ اسْتِفَانُوسَ، عَدَا ذلِكَ لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ عَمَّدْتُ أَحَدًا آخَرَ، لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّرَ، لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ**)، لم يقصد بولس بهذا الكلام أن المعمودية ليست ذات أهمية في خدمته التبشيرية، لكن لأن حديثه في هذا الإصحاح بل وفي هذه الرسالة كان عن الانقسامات الخطيرة التي هددت بنيان الكنيسة هناك، والتي سمع عنها، فالكنيسة في كورنثوس انقسمت إلى جماعات: فالبعض اتخذوا شعاراً لهم:(أنا لبولس)، وآخرون:(أنا لأبلوس)، وآخرون (أنا بطرس)، وآخرون: (أنـا للمسيح)، وعندما قال بولس ان المسيح لم يرسله ليعمد لم يكن يقلل من شأن المعمودية؛ فالمعمودية قد امر بها يسوع نفسه، وقد مارستها الكنيسة الأولى، بل كان بولس يؤكد انه لايستطيع القيام بكل شيء؛ بل كان بحاجة الى آخرين ليستخدموا مواهبهم لمساعدته لأن موهبة بولس هي التبشير وهذا مافعله، ويتضح من ذلك أن الموضوع لم يكن عن المعمودية أو ضرورتها؛ بل كان أساساً عن الانقسام في الكنيسة الذي ربما تكون المعمودية أحد أسبابه، وبالتالي ما قاله بولس:( اشكر الله إني لم اعمد أحد منكم إلا كريسبس)، لا يعني التقليل من شأن المعمودية، بل محاربة الانقسام الحادث، وهو يعني بذلك أن الذين اعتمدوا بالمسيح ينبغي أن يكونوا للمسيح فقط، وليس لآخر سواه –هذا ما جاء في الإصحاح الأول–.

**رابعًا: رسالة بولس إلى أهل غلاطية[4] :**

يقول بولس للغلاطيين:( **إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ، لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**)، الوضع الجديد الذي اصبحوا فيه بالمعمودية إذ أزيلت كل الفوارق، حيث ليس يهودي ولا يوناني؛ لأن الصبي في المجتمع الروماني عندما يبلغ سن الرشد يخلع ثياب الصبي، ويلبس رداءً فضفاضًا وهذا دليلًا على انه اصبح مواطنًا راشدًا وله حقوق وعليه واجبات بقول بولس:" لقد خلعتم ثياب الناموس العتيقة والآن تلبسون ثوب المسيح الجديد، ثوب البر"، وليس عبد ولا حر ذكر ولا أنثى؛ لأنه كان كل رجل يهودي ببداية كل يوم جديد يقول بالصلاة :" اشكرك يارب لأني لست امميًا ولا عبدًا ولا امراة"، لأن في المعمودية دفن الإنسان القديم بكل خصائصه، فتلاشت كل الفوارق، ولا يُرى إلا المسيح، لذلك يقول:" لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ ".

**خامسًا: رسالة بولس إلى أهل أفسس[5] :**

يقول بولس:( **مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ، رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ، وَلكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ**)، جاء في النص أن الوحدة هي احد اعمال الروح القدس الهامة، وأن كل المؤمنين بالمسيح هم جسد واحد وجميعهم مرتبطون برأس واحد هو المسيح وحده، وكل مؤمن له قدرات معطاة من الله يمكن أن تقوي كل الجسد.

**سادسًا: رسالة بطرس الأولى:**

في هذه الرسالة جاء القول:( **حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ، الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ،الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ**)، نرى نوعين من الخلاص هما:(الخلاص في الفلك) و(الخلاص بالماء) الخلاص من الغضب الإلهي المعلن من السماء والمتمثل في طوفان الماء، وهذا ما تم بالنسبة لنوح وبيته عن طريق الفلك، والثاني الخلاص من عالم الفجار، وهذا كان "بالماء"، أي: بماء الطوفان نفسه "..**خلص قليلون أي ثماني انفس بالماء**"، والمعمودية برهنت وأعلنت هذا الخلاص، بالإيمان بالمسيح يتخلص من الغضب الآتي والموت الأبدي:( **لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ**) ، وجاء في سفر اعمال الرسل:( **آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ**)، بموت المسيح نيابة عن البشر، يخلصهم من الموت الذي هو عقوبة الخطيئة، وبالأتحاد معه في موته يتخلص من العالم الشرير، وبالمعمودية يُعلن انفصال البشر عن هذا العالم الحاضر الذي لابد أن يدان، وحسب ما جاء في كتب المسيحية المقدسة عن التعميد: لقد عبرت مياه الطوفان التي نزلت على الفلك عن غضب الله الذي نزل على المسيح بدلًا عن البشرية، ونوح الذي نجى من هذا الغضب ومن الدينونة، وهذا ما يحصل بالإيمان بالمسيح الذي صارت فيه البشرية في خليقة جديدة؛ بسبب قبوله باعتباره الذبيح الأكمل، بالمعمودية يتحد يسوع بالبشر ويفصلهم عن الضالين ويعطيهم حياة جديدة، لكن ليس الطقس في حد ذاته هو الذي يخلص لكن بالإيمان بموت المسيح وقيامته، فالمعمودية رمز للتغيير الذي يحدث في قلب من يؤمن.

## المبحث الثاني :( أنواع التعميد وآثاره العقدية)

### المطلب الأول:( أنواع التعميد في العهد الجديد)

قبل أن ندخل في الحديث عن موضوع المعمودية لابد من أن نميز بين العديد من المعموديات المذكورة في العهد الجديد، لأن كل معمودية لها معناها الخاص فهناك خمسة معموديات واردة في العهد الجديد:

**أولاً: معمودية يوحنا المعمدان للتوبة ولغفران الخطايا:**

ورد في مرقس في الأصحاح الأول:( **كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**)، كان المعمدان يوحنا كما جاء في مرقس يفضل أن يعيش في البرية لأسباب عدة منها:

1. ليستحوذ على كل انتباه الشعب.
2. ليبتعد عن كل ما يعوقه عن إرهاق السمع لأقوال الله.
3. ليكون رمزًا للأنفصال الواضح عن رياء القادة الدينيين الذين فضلوا بيوتهم الفاخرة ومراكزهم الرفيعة عن إتمام عمل الله.
4. لإتمام نبوات العهد القديم التي ذكرت أن يوحنا سيكون صوت صارخ في البرية.

كانت المعمودية في خدمة يوحنا علامة منظورة على ان الشخص المتعمد قد قرر تغير حياته متخليًا عن حياة الخطيئة والأنانية والرجوع الى الله، ولقد اخذ يوحنا عادة معروفة واضفى عليها معنى جديدًا، فقد كان اليهود كثيرًا ما يعمدون الأمميين المهتدين الى اليهودية؛ فتعميد اليهودي علامة على التوبة فهذا ابتعادًا جذريًا عن العادة اليهودية، اما الكنيسة الأولى فقد ذهبت بالمعمودية خطوة اخرى للأمام وربطت بينها وبين موت المسيح عليه السلام وقيامته.

وفي متى :( **أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِالْمَاءِ لأَجْلِ التَّوْبَةِ**)، أن المعمودية لم تتأسس بالمسيحية ولكنها رُسمت قبل ظهور المسيحية، ومارسها اليهود عندما جاء يوحنا المعمدان إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، ولقد اعتمد يسوع نفسه رغم اعتراض يوحنا المعمدان الشديد، كان يوحنا يعمد الناس علامة عاى انهم التمسوا من الله ان يغفر لهم وان هدف حياتهم قد اصبح حسب قصده، كانت المعمودية علامة خارجية اما العلامة الحقيقية لتوبة الناس فكانت تغير حياتهم إلى الأفضل ولم يكن ماء المعمودية هو الذي غير حياتهم بل موقف قلوبهم في الباطن –كما جاء في إنجيل متى–.

**ثانياً : معمودية الألم للمسيح حتى الموت بسبب الخطايا:**

**(وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ)**، إن المعمودية المؤلمة التي أشارة إليها يسوع هي عملية الصلب التي تنتظره، فبهذه الكلمات يشير الرب يسوع بطريقة رمزية إلى آلامه وموته الذي كان سيتم على الصليب، وكان ايضًا يتحدث عن كل من الألم الجسدي الفظيع، والألم الروحي نتيجة اختبار الأنفصال التام عن الله –حاشا لله– الآب حتى يموت من اجل خطايا العالم، وتلك العاصفة الرهيبة لغضب الله التي كانت ستهب عليه، وذلك لخلاص كل خاطئ يؤمن به، أن هذه المعمودية التي تمثل كأس غضب الله هنا كانت ليسوع فقط، ولا يوجد شخص يشاركه هذه الكأس (كأس الآلام)، وهكذا بمعموديته هذه أي: معمودية الموت، سدّد الرب كل مطاليب الناموس، وكل مطاليب عدالة الله نيابة عن

كل من يؤمن به ويقبله كالمخلص الشخصي، أن كلمة (صبغة) في اللغة الأصلية للعهد الجديد هي نفسها كلمة (المعمودية).

**ثالثاً : معمودية الروح القدس:**

لقد أشار يوحنا المعمدان إلى تلك المعمودية عندما قال:(**الذي يأتي بعدي ... سيعمدكم بالروح القدس...**) ولقد قال المسيح لتلاميذه بعد قيامته وقبل صعوده: ( **ستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير**)، ولقد تمت هذه المعمودية في يوم الخمسين، وتكونت الكنيسة بهذه المعمودية، ويقصد بالكنيسة: جسد المسيح الذي يتكون من كل المؤمنين من يوم الخمسين حتى الأختطاف –حسب قولهم–، وكل مؤمن هو عضو في هذا الجسد جسد الكنيسة، التي هي جسده، ومعمودية الروح القدس إلى جسد المسيح، تمت يوم الخمسين، وتتم مع كل المؤمنين، وهي ليست اختباراً فردياً لمؤمن دون الآخر، ولكن يشار إليها بمعنى جماعيّ، أي لكل المؤمنين، كتب بولس إلى مدينة كورنثوس مسوقاً من الروح القدس قائلاً:( **أَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا**) –هذا ما جاء في قولهم– .

**رابعاً : معمودية المؤمنين بالماء:**

وهذا يتم بالتغطيس في الماء، بعد اعترافهم بالإيمان بالرب يسوع المسيح، وذلك رمز لإتحادهم بالمسيح في موته ودفنه وقيامته، إنها معمودية هامة لكل ابن حقيقي لله، لأن الذي أوصى بها هو الرب المخلّص والفادي لكل من يؤمن –هذا مفهوم التعميد في المسيحية– ، وسوف يأتي الكلام عنها كثيراً لأنها الموضوع الأساسي لهذه الرسالة.

**خامساً: معمودية النار:**

وهي مصير كل من يرفض المسيح:( **سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَار، الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ**)، يتبين من هذه العبارة أن معمودية النار مرتبطة بالدينونة للأشرار، الذين يعبر عنهم هنا بكلمة (**التبن**)، فهذه الكلمة لا يمكن تطبيقها على المؤمنين؛ لأن المؤمنين مضمونون في الرب، أن الكلام هنا قيل من يوحنا المعمدان إلى سامعيه، وهم من الفريسيين والصدوقين، وقال لهم:( **يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي**)، لكن لما قيلت عن التلاميذ فقط، لم يُذكر فيها عن النار شيئاً بل قيلت كالتالي:"لأن يوحنا عمد بالماء، أما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير.

ما يوهم البعض أن معمودية النار تشير إلى معمودية فردية من الروح القدس للمؤمنين، وبها يتخلص المؤمنين تماماً من الطبيعة الجسدية، وبالتالي يصبح المؤمن كاملاً بلا خطية، ولا يقدر أن يخطئ، ولكن هذا ليس صحيحاً؛ بل الصحيح أن معمودية النار مرتبطة بالدينونة للأشرار .

## المطلب الثاني:( الفرق بين معمودية يوحنا والمعمودية المسيحية)

عند بدء الكلام عن الفرق بين معمودية يوحنا والمعمودية المسيحية لابد من التعريف بيوحنا اولًا ومن ثم بيان الفرق بينهما ثانيًا:

**يوحنا المعمدان:** هو آخر نبي من أنبياء العهد القديم، ويُقصد به نبي الله يحيى "عليه السلام" قال عنه الرب يسوع:( **وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ**)، قال عنه أيضاً:( **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ**)، لقد أرسل الله يوحنا المعمدان ليشهد للمسيح:( **جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ**)، وجاء ليهيئ الطريق أمام المسيح، وليُنادي لليهود لقبول المسيا، لذلك قيل عنه:(...**لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا**)، وقال عن نفسه عندما سُئِل من كهنة ولاويين:(**أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ**).

ويُذكر في الكتاب المقدس مهمة يوحنا التي أرسل من أجلها لقد أرسله الله لمهمة عظيمة ورسالة مجيدة من ضمن أهدافها أن يعمد بالماء، لذلك قال عن الله:(...**لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ**)، وقال عن نفسه:(... **جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ**)، لذلك كان يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، وكان في البرية اليهودية يعمّد التائبين في نهر الأردن:( **وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ**)، النهر الذي كان المعمدان يعمد فيه، هو نهر الأردن، هذا النهر يشير رمزياً إلى الموت، فكل من كان يعتمد فيه من يوحنا، إنما كان يعلن استحقاقه للموت، وكل من اعتمد بمعمودية يوحنا صار تلميذاً له ، منتظراً للميسا الذي يُعدّ يوحنا ممهدًا له الطريق، وهذا ما قاله بولس عندما جاء إلى أفسس ووجد تلاميذ، قال لهم:(**هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟ قَالُوا لَهُ: وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، فَقَالَ لَهُمْ: فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟ فَقَالُوا:بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا**)؛ فالتوبة في معموديته هي الأساس، لذلك قيل عن الذين اعتمدوا منه لغفران خطاياهم، ولقد سُمّيت معموديته ب(معمودية التوبة):( **كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**).

## المطلب الثالث: ( طريقة التعميد ووقته، وإعادته )

**اولًا: طريقة التعميد:**

قبل الحديث عن الطقس الخاص بالتعميد، يمكن أن نذكر بأن للتعميد طريقتين عند المسيحيون، وهما:( التعميد بالتغطيس، والتعميد بالرش)، ويختلف اصحاب الديانة المسيحية فيما بينهم حول هاتين الطريقتين فمنهم من يمارس الطريقة الأولى ويرفض الثانية ومنهم من يكتفي بالطريقة الثانية والتي هي الرش.

الطريقة الأولى: التعميد **بالتغطيس:**

تعتمد الكنيسة الأرثوذكسية التعميد بطريقة التغطيس، وحجتهم على ذلك أن المعمودية لا تكون إلا بالتغطيس وذلك؛ بسبب أن الكلمة اليونانية للمعمودية تعني التغطيس، وكذلك لأن المسيح عمده يوحنا بالتغطيس وكذلك الرسل والكنيسة المسيحية الأولى عمدت بالتغطيس هذا إلى جانب الفقرات التي وردت في الكتاب المقدس الدالة على ذلك، ولهم على ذلك أدلة وبراهين منها:

1) يستدلون بما جاء في الكتاب المقدس بشأن معمودية يوحنا وتعميد المسيح، فقد كانت في التغطيس في إنجيل متى:( **فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ**)، وفي ذلك برهان على أنه كان مغمورًا بالماء ونازلًا فيه حتى أنه صعد منه، وإن ممارسة يوحنا للتعميد في نهر الأردن وعدم الإكتفاء بالرش والسكب لدليل على أن التعميد يتم بالتغطيس.

2) كلمة معمودية معناها (صبغة)، ولا يمكن أن تتم الصبغة إلا بالتغطيس، والمعمودية: هي التغطيس بالماء هذا هو معناها باليوناني، والتغطيس هو العمل الوحيد الذي يطابق وصف المعمودية وهذا الوصف الموجود في العهد الجديد.

3) ما جاء بشأن تعميد الخصي الحبشي:( **وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ، خَطِفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُّسَ**)، فلو كان التعميد بالرش جائزًا لقنع فيلبس بقليل من الماء برشه على الخصي في المركبة دون ان يكلفه بالنزول بالماء.

4) يستدلون بأقوال رسلهم وابائهم، ومنها قول بولس:( **خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي**) ، وأيضًا:( **قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ**)، وفي هذه النصوص تشبيه المعمودية بالقبر والتغطيس بالدفن والإنتشال بالقيامة، ولا يصح تشبيه الموت مع المسيح الا بذلك؛ فحيث أن المعمودية هي مثال موت المسيح ودفنه وقيامته فلا يصح إتمامها إلا بالتغطيس الذي به يتحد المؤمن مع المسيح ويشبه موته ودفنه؛ لأنها تمثل الموت والدفن القيامة مع المسيح.

5) المعمودية هي عملية موت مع المسيح والدفن معه، وعملية الدفن لا يمكن أن تتم إلا بالتغطيس والخروج من جرن المعمودية إلى القيام مع المسيح بعد الموت والدفن معه، أما الرش فلا يمكن أن يعبر عن عملية الموت والقيامة.

الطريقة الثانية: طريقة **الرش:**

يقوم البروتستانت والكاثوليك بممارسة المعمودية بطريقة الرش؛ فالكاثوليك الذين غيروا طريقة التغطيس التي كانوا يمارسونها في الكنيسة في العصور الأولى واستعملوا طريقة الرش ويوجه اصحاب هذه الطريقة إلى القائلين بالتغطيس النقد ويفندون ادلتهم التي يعتمدون عليها بالردود التالية:

- يقول وليمن:" يصر المعمدانيون على أن تغطيس الجسم لابد منه للمعمودية، ولأنه لا يلزم أي شيء أكثر من الغسل بالماء سواء كان الماء قليلًا كما في حالة الرش والسكب او ماء كثيرًا كما في حالة التغطيس.
- ويقول القس إلياس مقار على القائلين بالتغطيس مستدلين بمعمودية يوحنا وبما جاء من نصوص في الكتاب المقدس:

وبناءً على ذلك فإنهم لا يقصرون التعميد على التغطيس بل يجيزونه بالرش والسكب، ووجد من اتباع الرأي الأول من يعارض إقتصار الكنيسة على التعميد بالتغطيس، وجاء في كتاب المعمودية قول صاحبه:" أما طريقة العماد فإن هناك بعضًا مما يتوقف كل شيء في نظرهم على الطريقة التي تمارس بها المعمودية، وعندهم إنه أذا لم يغمر المعمد تمامًا بالماء فإن معموديته تذهب هباء، وما اشد عبارة الإحتقار التي تتكلمون بها على رش الأطفال دون أن يعرفوا أن الكتاب استعمل هذا المعنى على الأقل في موضع واحد.

ومن النصارى من يقول: بأن تعميد الأطفال يتم بالرش، وأما الكبار فيتم بالتغطيس؛ وذلك لأن الصغار يتعرضون للخطر عند تغطيسهم بالماء، ويقول ول ديورانت:" كانت طريقة غمر الطفل كله قد أُستبدلت تدريجيًا بطريقة الرش لأنها اقل خطرًا من الطريقة الأولى في الأجواء الباردة، وكان في وسع أي قسيس أو أي مسيحي عند الضرورة أن يقوم بعملية التعميد، وكانت طريقة تأجيل التعميد حتى يكبر الطفل".

كما أن الأرثوذكس يقولون بجواز التعميد بالرش في حالات إشتثنائية كالإشراف على الموت والمرض الشديد، ويذكر القمص يوحنا سلامة:" إن الكنيسة تجيز التعميد بالرش، وتعتبره صحيحًا ولكن في ظروف خاصة ودواعي إضطرارية، مثل أن يكون المراد تعميده في سجن أو مرض خطير اللذين بتعذر معهم التغطيس، وما عدا ذلك فهي لا تسمح بالرش، كما أنها اجاوت العماد في البيت إذا إستدعت الظروف ولكن في إناءٍ جديد أو وعاء بيتي نظيف، ونهت عن إستعمال الإناء الذي أُستعمل للإتمام العماد في شيء آخر.

**ثانيًا: شروط الكنيسة في الشخص المعمد:**

1. الإيمان بيسوع المسيح قبل كل شيء، ثم تترك الشخص بغير عماد يتأهب في اثناء هذه المدة لقبول العماد، فإذا رأت في هذه المدة اصلاحًا من طالبي العماد قبلتهم وعمدتهم، وإلا ردتهم أو اطالت مدة اختبارهم زمنً آخر.

2. ان يعترف بهذا الإيمان ويقر به علنًا.
3. ان يتوب عن خطاياه.
4. ان يرفض الشيطان وكل تعاليمه المضلة.

5. ألا تتم ممارسة التعميد إلا على يد كاهن الكنيسة وبواسطته وحده، وذلك لإدعائهم ان المسيح منح حق التعميد للرسل، والرسل منحوه الكنيسة. واذا كانت الكنيسة تقول بموجب ممارسة التعميد على يد كاهن، وذلك لأن الرسل استخلفوا الكنيسة لممارسة التعميد إلا انه يوجد دليل على ذلك.

يقول عوض سمعان:" إن فكرة وجوب وجود خلفاء للرسل لكي يقوموا بالعماد لا تستند الى اساس كتابي او تأريخي ، وذلك لسببين

السبب الأول: ان الرب لم يعين بولس الرسول للعماد، مع انه اعظم الرسل واكثرهم جهارًا في نشر الإنجيل.

السبب الثاني: ان الشمامسة والمبشرين والأنبياء والمؤمنين الحقيقيين العاديين الذين كانوا يكرزون بالإنجيل كانوا يقومون بالعماد حتى في ايام الرسل انفسهم.

**تبريك ماء العماد:**

عند التعميد يستخدم النصارى الماء معللين ذلك بما يلي:

1) إن الماء يغسل الأقذار والمعمودية تنقي من جميع الخطايا.
2) لماء يجدد وينعش الجسم والمعمودية تحيي خواص النفس.
3) لأن المعمودية مثال موت المسيح ودفنه ولابد أن تماثله في الدفن.
4) لأن بالماء قوام الحياة والمعمودية تمنح الخلاص.

أما الكنيسة: فيقوم الكاهن المخصص لممارسة التعميد بتبريك الماء الذي يغطس فيه الشخص الذي يريد التعميد، ويقول الكاهن:" بقوتك غير المنظورة يا رب تصنع العجائب في أسرارك، وطوال تاريخ الخلاص، أستعملت الماء خليقتك، لتفهمنا نعمة العماد، منذ بدء العالم، كان روحك يرف على الحياة لكي تقبل زرع القوة التي تقدس؛ في موج الطوفان رمزت إلى العماد الذي ينعش؛ لأن الماء كان رمزًا أيضًا إلى موت الخطيئة وولادة كل بر، جعلت أبناء إبراهيم يعبرون البحر الأحمر على الأقدام لكي يرمز الشعب الناجي من العبودية إلى شعب المعمدين، إبنك الحبيب الذي نال العماد من يوحنا في مياه الأردن قبل وشم الروح القدس، ولما كان على الصليب سال من جبينه المفتوح دمًا وماء، لما قام من الموت قال لتلاميذه:" إذهبوا وعلموا كل الأمم وعمدوا باسم الأب ولإبن والروح القدس"، الآن يارب انظر بحب إلى كنيستك وفجر فيها نبع العماد، وبهذه المياه فليعط الروح القدس نعمة المسيح لكن يغتسل الإنسان المخلوق على صورتك من الأدناس التي تشوه هذه الصورة وليولج من الماء والروح لحياة أبناء الله–حاشا– الجديدة، نسألك يا رب بنعمة إبنك أن تأتي قوة الروح القدس على هذه المياه لكي ينهي للحياة مع المسيح كل من يعتمد ويدفن مع المسيح بيسوع المسيح ربنا آمين.

وبعد تبريك الماء يتم الكاهن سر التعميد كما يلي: يبدأ الكاهن بالصلاة كالمعتاد ثم يتلو الطلبة المرتبة من الكنيسة وبعد رفع البخور لله تقرأ الرسائل فالثلاث تقديسات فأوشية الأنجيل فالمزمور فالأنجيل باللغة القبطية وترجمته[6]، بعد قراءة الأنجيل يصيلي الكاهن سبع أواشي الكبار؛ ثم ينفخ الكاهن في الماء ثلاث مرات بمثال الصليب، وفي كل مرة يقول:( قدّس هذا الماء)، وبعد ذلك يرشمه أيضًا بمثال الصليب، وفي نهاية الرشم الثالث يخاطب الشماس الشعب قائلًا:( صلوا من أجل السلامة)، ثم يصلي قداس المعمودية كما هو مدون في الكتاب الخاص به، ويختمه بالصلاة الربانية، فالتحاليل الثلاثة في ختام تحليل الأبن يقول الشماس:( خلصت حفاء مع روحك أيضًا)، ثم يسكب الكاهن على ماء المعمودية من دهن المسحة ( الميرون) ثلاث نقط بمثال الصلب ويرشم باسم الثالوث الأقدس ثم يتلو هذه المزاميز باللحن، بعد ذلك يأخذ الكاهن الطفل من الشماس وينزع عنه ثيابه، ثم يمسكه بيديه الواحدة (اليمين) وعلى رأسه الأخرى (اليسار) برجليه ويغطس في الماء.

وتختلف كيفية العماد في الكنيسة من زمان إلى آخر وذلك بإعتراف أهل الدين أنفسهم، كما ويدل على ذلك ما ورد من صيغ عدة للتعميد منها ما ذكره الأستاذ محمد مجدي مرجان:" بمجرد ولادة الطفل يحضره والده إلى الكنيسة لتعميده وإلا ظل كافرًا فالبعماد فقط يصير الإنسان مسيحيًا" ، وطريقة التعميد في الكنائس هي نفس طريقة يحيى عليه السلام، صنعوا بئرًا أو بحيرة صغيرة في كل كنيسة على غرار نهر الأردن الذي كان يحيى يعمد فيه الناس، وملئ البحيرة بالماء فإذا احتاجوا لتعميد شخص لتنصيره سواء كان طفلاً حديث الولادة ولد لأبوين مسيحيين أو كان رجلاً أو إمراة إعتنقت المسيحية حديثًا فإنه يخلع ملابسه ويصير عاريًا كما ولدت امه ثم يأتي الكاهن ويساعده ويحملونه ويضعونه داخل البئر، ويقومون بتغطيسه بالكامل ثلاث مرات في البحيرة حتى يطهر من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مسيحيًا مباركًا.

وهناك كيفية أخرى لممارسة المسيحيون للتعميد، فيقول:" وصفة التغطيس أن في كل كنيسة حوضًا رخامًا وميزانًا يملئه القسيس بالماء ويقرأ عليه من فقرات الإنجيل، ويرش فيه ملحًا كثيرًا وشيًا من دهن البلسان' فإن كان أحد يطلب أن يتغطس ممن تنصر وهو رجل كبير السن يجتمع له بعض أعياد النصارى مع القسيس ليشهدوا عليه –بزعمهم– بين يدي الله بالتغطيس، ويقول له القسيس عند حوض الماء:( يا هذا إعلم أن التنصي أن تعتقد أن الله ثالث ثلاثة–حاشا لله– وتعتقد إنك لا يمكن لك دخول الجنة الإ بالتغطيس، وأن ربنا عيسى إبن الله –بزعمهم– إنه إلتحم في بطن إمه وأنه صلب ومات وعاش وصار حيًا ثلاثة أيام من دفنه، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق، وإنك آمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة، فهل آمنت بهذا كله، فيقول المتنصر: نعم، فحينئذ يأخذ القسيس صحيفة من ماء ذلك الحوض ويسكبها عليه وهو يقول له: وأنا أُغطسك باسم الأب والإبن وروح القدس ثم يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف وقد دخل دين النصارى.

وأما طريقة تغطيس ولدان النصارى فهو من اليوم الثامن من ولادتهم يجيء بهم آباؤهم إلى الكنيسة ويوضع الولد بين يدي القسيس ويخاطبه –بالكلام المتقدم ذكره– فيقرر عقائدهم ويجاوب عنه ابواه بقولهم: نعم، ثم يحملان ولدهما وقد تنصر.

إن هذا الماء الذي يضعه القسيس في أحواض الكنائس منه مايبقى احقابًا و اعوامًا طويلة لا يتغير ولا يبين، فيتعجب عوامهم من ذلك ويعتقدون أنه من بركة القسيس وبركة الكنيسة ولا يعلمون ان ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان الذان يمنعان من تعفن الماء، والقسيس لا يرمي الملح والدهن إلا في الليل أو في وقت لا يراه فيه العوام البتة.

**رابعًا: إعادة المعمودية:**

يختلف النصارى حول إعادة المعمودية فمنهم من يقول بإعادتها ومنهم من منعها والقائلون بإعادتها يبررون قولهم بأن المعمودية السابقة لم تكتمل فيها شروط التعميد، وايضا من يقول بعدم معمودية الأطفال يعيد تعميدهم عند البلوغ، وكذلك تعاد المعمودية عند انتقال الشخص من كنيسة إلى اخرى.

وعند إعادة المعمودية لعدم اكتمال الشروط يقول– الأنبا شنودة الثالث:" حينما يوجد الإيمان الواحد توجد معه المعمودية الواحدة؛ ولذلك لا يمكن مطلقًا إعادة تعميد إنسان تعمد في كنيسة لها نفس إيمان الكنيسة الأرثوذكسية كذلك المعمودية ينبغي ان يقوم بها كاهن شرعي له كل سلطانه الكهنوتي الذي يسمح له بإجراء سر المعمودية المقدس مؤمنًا بكل فاعلية هذا السر، فمثلا الكنائس التي تؤمن بسر الكهنوت وليس لها كهنة كما لا تؤمن بأن المعمودية سر ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن، فكيف تقبل معموديتها ونفس الوضع مع الكنائس التي تؤمن بسر المعمودية وفاعليته، وبسر الكهنوت، ولكنها بحروم الآباء، وينبغي أن تزال هذه الحروم اولاً ثم نقبل أسرارها.

ومن هذا يتبين أن الكنيسة الأرثوذكسية لا تقبل من تعمد في الكنيسة البروتستانتية، لأن البروتستانت يعمدون بالرش فقط كما لايوجد لديهم كهنة يمارسون التعميد بخلاف الأرثوذكس الذين يشترطون ان يقوم بالمعمودية كاهن شرعي،" لذا فإن الكنيسة الأرثوذكسية لاتقبل بالمعمودية التي لا يقوم بها كاهن" ولا تقول: انها تعيدها إنما تعمد المنضم اليها بمعمودية على يد كاهن تحمل فاعلية روحية لازمة للخلاص وبدونها لا يخلص، مهما كانت المعمودية الأولى على اسم الثالوث المقدس، مادام ينقصها ثلاث امور هامة، وهي:

1. ليست على يد كاهن شرعي. 2. ليست سِرًا. 3. ليست لها فاعلية روحية

كما قالوا بإعادة عماد الهراطقة، التي مارسوها لإعتبارهم هؤلاء الكهنة في حالة النجاسة، وأن التعميد يُمارس بحضور الروح القدس، وهؤلاء الأشخاص تركهم الروح القدس لنجاستهم فلا يمكن أن تمارس الأسرار.

وقد احدث عماد الهراطقة والجاحدين خلافًا كثيرًا بين الكنائس منذ فجر المسيحية، ومع وجود من قالوا بإعادة تعميد الأطفال الهراطقة وجد ايضا من قالوا بعدم إعادة التعميد مرة ثانية، يقول حبيب جرجس: (إن الكنيسة تعترف وتعلم طبقا لتعليم الرب رسله بأن المعمودية واحدة) ولذلك قررت في قانون هكذا: تعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وتعني بذلك عدم وجود جواز اعادتها ثانية متى تمت قانونيًا حسب الشروط).

الهوامش

[1]() **رومية:** روما هي عاصمة (إيطاليا) ومن أشهر المدن في العالم ولهذا السبب قرر بولس أن يبشر فيها بالأنجيل وهي ذات المدينة التي أعدم فيها بولس، توجد في هذه المدينة الآثار القديمة النفيسة والكنائس ومن أهم الكنائس فيها كنيسة (بطرس) والتي تعتبر أكثر كنائس العالم أتساعًا، كما ويوجد فيها مقر البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية.

[2]() **كولوسي:** مدينة فريجية تقع في آسيا الصغرى، ظهرت فيها جماعة مسيحية بواسطة خدمة(أبفراس) وبعده( أرخبس) ( كو 1: 7) كتب بولس رسالة لكنيستها وربما زارها في سفرته الثالثة التبشسرية

[3]() **كورنثوس:** هي عاصمة مقاطعة ( أخائية) في بلاد اليونان بشر فيها بولس وهناك كتب الرسالة إلى أهل رومية لها أهمية في تاريخ الكنيسة لخدمة بولس فيها بعد استجابته لدعوة الرجل المقدوني الذي ظهر له في الرؤيا (سفر أعمال الرسل 16: 9-10).

[4]() **غلاطية:** ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصغرى أسمها من لقب القبائل (الغالية) التي هاجرت إليها، كانت من البلاد التي أهتم بها المبشرون الأوائل وارسلوا اليها الوفود لدعوة سكانها من اليهود والوثنيين إلى الإيمان بالمسيح، كما أسس فيها بولس أثناء رحلته الأولى ( أنطاكيا).

[5]() **أفسس:** لفظة يونانية معناها (المرغوبة) وهي عاصمة المقاطعة الرومانية، أقام فيها بولس أثناء رحلته التبشيرية الثالثة عن مدة لاتقل عن سنتين.

6() **الغاليلاون**: هو زيت قسطنطيني تغلى فيه أتفال الطيوب التي تبقى في الميران بعد تصفيته.

## . List of sources and references


- The Bible

1. A Dictionary of Biblical Theology, a selection of theologians, publishing house: Dar Al-Mashreq, 2nd edition, 1988 AD

2. The Seven Secrets of the Church, Habib Gerges, Publishing House: Al-Mahabah Library, 6th edition, 1979.

3. Church History, John Lorimer, Publishing House, (without publication data). 4. Baptism between Sabeans and Christianity, a comparative study, "Dr. Thabet Mahdi Hammadi Saket, 2019 AD, research submitted to the University of Mosul, College of Islamic Sciences.

4. Baptism between Sabeans and Christianity, a comparative study, "Dr. Thabet Mahdi Hammadi Saket, 2019 AD, research submitted to the University of Mosul, College of Islamic Sciences.

5. Applied Interpretation of the Bible, Elite Theology, Publishing House: Master Media, Cairo - Egypt, ( (without date)

6. Interpretation of the Gospel of Matthew, John Desley, Publishing House: Nile Christian Library, (without date).

7. Christian Religion, Anba Yawas, Father Zubair Chidiac, Dr. Ibrahim Saeed, Kamel Boutros Al-Masry, General Authority for Affairs, Publishing house: Amiri Press, 1389 AH / 1969 AD.

8. Prayers for services in the Orthodox Church, Publishing House: Al-Mahabah Library, (no date).

9 .Dictionary of the Bible, a group of professors of theology, publishing house: Council of Churches in the Near East, 2nd edition, 1971 AD.

10. Major Christian Issues or My Faith, Elias Makar, House of Culture, Publishing House: House of Culture, 3rd Edition, 1981 CE (1).

11. Major Christian Issues, Elias Makar, Publishing House, House of Culture, Coptic Evangelical Organization for Social Services, 1960 CE.

12. The Church, Its Secrets and Rituals, Dr. Adel Darwish, Ph.D. Thesis approved by Al-Azhar University, Publishing House: Bilal Ibn Rabah, Dar Ibn Hazm, Cairo - Egypt, 1433 AH / 2012 AD.

13. The Priesthood, Awad Semaan, Publishing House: Christian Culture House, 2nd Edition, 1985.

14. The Precious Pearls in Explaining the Condition of the Church, Father Youhanna Salama, Library of Love, (within publishing data).

15. Christ is God or a human being, Muhammad Magdy Morgan, Publishing House: Arab Renaissance House, 1975 AD.

16. Christian Baptism, Arabization of Fares Fahmy, Publishing House: Bethany, 1991.

17. Baptism between Concept and Practice, Makram Naguib, Publishing House: Dar al-Thaqafa, 1st Edition, 1990 AD.

18.Baptism between Concept and Practice, Makram Naguib, Dar Al-Thaqafa, 1st Edition, 1990.

19. Baptize them, Biblical Baptism, Halim Hassaballah, Publishing House: Al-Nahda Press, Egypt, 1st edition, 1999 AD.

20. Hashiyat Ibrahim bin Muhammad bin Arab Shah Al-Isfaraini, famous as: Issam Al-Din (died: 951 AH) on the explanation of the Nasafi beliefs, Ahmed Shaker Mahmoud, Publishing House: Tikrit University Journal for Human Sciences, Salah Al-Din - Iraq, 2022 AD.

21. The Perspective of Atonement in Judaism, Christianity and Islam, Khaled Obaid Salih, Ziyad Khalaf Hammoud, Tikrit University Journal for Human Sciences, Salah al-Din Iraq, 2021 AD.